الاوروبيين الغربيين طالبين منهم الخضوع التام لمشيئتهم بصورة ذيلية دون أن يراعوا حتى اعتبارات حفظ ماء الوجه لدى هؤلاء الحلفاء ...

وتتحدث مجلة « التايمُ » الامريكية عن علاقات امريكا بحليفاتها الاوروبيات في عهد ولاية جونسون فتقول(٣): « لقد تجاهل ليندون جونسون حلف الاطلسي والسوق الاوروبية المشتركة تجاهلا تاما — اللهم الا عندما كان يتطلع للفوز بالدعم الاوروبي لحربه في الفيتنام . وقد بدأ الانقطاع في الاتصالات بين الفريقين يوم أن بعث جونسون وزير خارجيته دين راسك ليبلغ الزعماء الاوروبيين بأن « خط الدفاع عن أوروبا ضد الشيوعية انما يبدأ على شواطىء الفيتنام » . وقد أراد جونسون من الاوروبيين أن يبرزوا هوية مواقفهم تجاه الصراع في الهند الصينية بوضوح على غرار ما فعلوه ايام الحرب الكورية . وعندما رفضت بريطانيا الاستجابة لطلب الرئيس الامريكي منها ارسال قوات الى الفيتنام ، انفجر دين رسك قائلا : « يبدو أنكم نسيتم الحرب العالمية الثانية . والان بوسعكم أن تسألوا أنفسكم فيما اذا كنا سنصنع من جديد في يوم من الايام ما صنعناه آنئذ » ...

وتستعرض مجلة التايم الامريكية(٤)، بطريقتها الخاصة ، علاقات أمريكا بحليفاتها الاوروبيات في عهد نيكسون فتقول أن هذه العلاقات قد بدأت بداية طيبة ولكنها ما لبثت ان تعثرت في ضوء اشتداد حدة التورط الامريكي في فيتنام وامتداد الحرب الفيتنامية ثم تطور الحوار المباشر بين واشنطن وموسكو وبين واشنطن وبكين من فوق رؤوس الحليفات الاوروبيات ... ثم ان نيكسون وكيسنجر ما أن فرغا من حل قضية الانسحاب من فيتنام وتحديد اطار العلاقات الجديدة مع كل من بكين وموسكو حتى انفجرت فضيحة ووترغيت . وكان نيكسون قد قال أن عام ١٩٧٣ سيكون « عام أوروبا » بمعنى أنه سيفرغ معظم وقته طوال ذلك العام لتنقية أجواء العلاقات بين أمريكا وحليفاتها الغربيات ورأب الصدع والشقوق التي تتآكل هذا التحالف ، ولكن الظروف شاءت أن يكون عام ١٩٧٣ بالنسبة لنيكسون « عام ووترغيت » ... وكان نيكسون قد قرر القيام بجولة في أقطار أوروبا الغربية في ربيع عام ١٩٧٣ ، ولكنه بعد أن أجل هذه الجولة عدة مرات ، تحت ضغوط مفاجآت فضيحة ووترغيت، أصبحت هذه الفكرة من أساسها الان في مهب الريح ... وازاء انشغال كل من نيكسون وكيسنجر بهذه الازمات المتلاحقة أسندت مهمة اجراء الاتصالات المباشرة مع الدول الاوروبية الغربية الى مسؤولين من الصف الثاني والثالث مثل جون كوناللي الذي عاد من جولة في اوروبا الغربية يقول : ان ما تحتاج اليه اوروبا حاجة ماسة هو « ضربة قوية على مؤخرتها »(٥)!! ثم تلاه وليم ايبرلي ممثل الرئيس الامريكي الخاص لشؤون التجارة الذي كان موضوع حديثه المفضل خلال جولته في أوروبا تلقين الاوروبيين دروسا في أصول البروتوكول ... وفي احدى هذه المرات أبلغ مجموعة من مفاوضي دول السوق الاوروبية المشتركة : « انني لا أحب أولئك الناس الذين يومئون ويهزون رؤوسهم دون أن يقولوا ما يجول بخواطرهم »(٦)!! وقد عبر أحد الدبلوماسيين الامريكيين عن طبيعة العلاقات بين أمريكا وحليفاتها الاوروبيات ونوعية الاجواء التي تسود الاتصالات والمحادثات فيما بينها خلال السنوات الاخيرة بقوله: « يوجد هنالك دائما خلال هذه المحادثات من يود أن يضيف الملاحظة — بدوني أنا — تحت كل أو أي من الفقرات لاي بيان او اتفاق يتم التوصل اليه خلالها »(٧)...

وفي حين أن مجلة « التايم » الامريكية في عرضها لاسباب ودواعي الصدع الذي اعترى علاقات التحالف الغربي اثر الحرب العربية الاسرائيلية الاخيرة قد اجترأت هذه الاسباب في شكليات ومظاهر تبسيطية سطحية ، الا أنها اضطرت الى الاعتراف بأن قسطا غير يسير من الانقسامات والانشقاقات داخل صفوف دول أوروبا الغربية انما يعود لدسائس الولايات المتحدة ذاتها التي عندما لمست اتجاه دول أوروبا الغربية للتململ والتمرد على سيطرتها عملت بمناورات وتكتيكات خبيثة الى استغلال التناقضات الثانوية الكثيرة القائمة بين دول أوروبا الغربية لتفريق صفوفها واستفرادها الواحدة بعد الاخرى لكي تحول دون اجتماع كلمتها ومواجهتها كتلة واحدة قوية . فتقول مجلة «التايم» المذكورة : « وعندما يتطرق الحلفاء لبحث القضايا المالية والنقدية غالبا ما وجدت واشنطن أن من المفيد لها أن تشتت شمل الحكومات الاوروبية باستخدام بعض التكتيكات والمناورات الجانبية»(٨).

فاذن ، قبل نشوب الازمة الاخيرة في المنطقة بسنوات غير قليلة أصبح التحالف الغربي أشبه ما يكون « بحوار الطرشان عبر الاطلسي » كما